منهج القرطبي في ذكر الإسرائيليات(دراسة في المنهج)

حامد على فاروق*

شبير أحمد منصوري**

فإنّ الموضوع (الإسرائيليات) هو من الأهمية بمكان لأن وجود هذه الروايات في تفسير كتاب الله تعالى تخفي كثيرا من عظمة القرآن الكريم وهدايته، فيجب بيان النقد و التعقيب للروايات التي تظهر الأباطيل والخرافات والأكاذيب وما روي في قصص الأنبياء والمرسلين من الإسرائيليات الباطلة التي لا تليق بمقام الأنبياء و عصمتهم. وفي الحقيقة أن المفسرين جميعا من عهد ابن جرير الطبري إلى يومنا هذا قد وقعوا في رواية الإسرائيليات، ولكن على تفاوت بينهم في ذلك قلة وكثرة، وسكوتا عنها و تعقيبا عليها.

في هذه المقالة المختصرة نذكر أولاً عن تفسير الإمام القرطبي ومعنى الإسرائيليات بالإختصار ثم نذكر وجود الإسرائيليات في تفسير القرطبي ومنهج القرطبي في إيراد الإسرائيليات بالتفصيل.

الإمام القرطبي:

الإمام القرطبي هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، أبو عبد الله، الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، المفسر.[1] نشأ القرطبي ببلاد الأندلس، وفي حاضرتها قرطبة، التي كانت تزخر بالعلماء الفحول، والأئمة العدول، من فقهاء ومحدّثين، وأدباء ولغويّين، وقرّاء وأصوليّين، وغيرها على جماعة من العلماء المشهورين. ونجد أن الإمام القرطبي أخذ العلم على مشائخ أجلاء في العلم،ولهذا كان الأثر الواضح في حياته العلمية. وقد اتصل بكبار علماء وفقهاء عصره، ورحل إليهم في معاهدهم ومقار إقامتهم، وأخذ عنهم علومه وثقافته[2].

غادر الإمام القرطبي مدينته بعد أن أحتلت، فسافر إلى مصر وحصلت له في مصر رحلات وسافر لمدن كثيرة، منها: الإسكندرية، المنصورة، القاهرة، ومدينة منية بين الخصيب التي هي كانت آخر محطات القرطبي في مصر، فيها استقر إلى أن توفي –رحمه الله–[3].

وقال عنه الإمام الذهبي –رحمه الله–: "الإمام، العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله"[4].

تفسير القرطبي:

قد وفّق الله تعالى الإمام القرطبي–رحمه الله– للتأليف، وجعله موفّقًا في التصنيف، فقد صنّف في فنونٍ متنوّعة،ومعارف متعدِّدة، إلا أنّ المعروف منها ينصبّ كلّه في التعريف بالدين، وما يصل الخلق

---

* الطالب في الدكتوراة، بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة بنجاب، لاهور،باكستان

**الأستاذ المتقاعد،من مسند السيرة بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة بنجاب، لاهور،باكستان

بمالك يوم الدين.

من خلال مؤلفاته وأبرزها تفسيره الذي سماه "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"[5] وكان بحق جامع في كل جوانبه. ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمة هذا التفسير السبب الذي حمله على تأليفه، والطريق الذي رسمه لنفسه ليسير عليه فيه، وشروطه التي اشترطها على نفسه في كتابه.

يعتبر تفسير القرطبي موسوعة عظيمة حوت كثيراً من العلوم، ولذا فإن العلماء اعترفوا بمنزلته ومرتبته، ومن أقوال بعض أهل العلم عن تفسيره:

وصف ابن فرحون هذا الكتاب بأنه: "من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعاً أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ"[6].

قال فيه ابن العماد الحنبلي: حوى مذاهب السلف كلها، وأن فوائده كثيرة[7].

قال ابن تيمية فيه بعد ذكره لتفسير الزمخشري: وتفسير القرطبي خير منه بكثير، وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة، وأبعد عن البدع[8].

وقال السيوطي: مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان[9].

وذكر ابن خلدون في مقدمته أن تفسير القرطبي له شهرة عريضة بالمشرق[10].

الإسرائيليات (لغةً):

الإسرائيليات: جمع، مفرده إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل والتسمية في مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدره.

وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، أبو الأسباط الأثنى عشر[11]. وإسرائيل هو لقب (وإسر) معناها عبد؛ فإسرائيل هو: عبدالله؛ وهو لقب سيدنا يعقوب عليه السلام أبو الأسباط، وإليه ينتسب اليهود فيقال بنو إسرائيل أي ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [12] يقول تعالى آمراً بني إسرائيل بالدخول في الإسلام، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومهيجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل، وهو نبي الله يعقوب عليه السلام وتقديره يا بني العبد الصالح -المطيع لله-كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق... فإسرائيل هو يعقوب[13]. وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد.

الإسرائيليات (اصطلاحاً):

المراد بها القصص والحوادث التي تروى عن المصادر الإسرائيلية، وهي التوراة وشروحها، والأناجيل وشروحها، والأسفار وما اشتملت، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات والأباطيل الواردة في كتبهم والتي افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم، تلك هي المنابع الأصلية للإسرائيليات[14].

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى أصلاً عن مصادر يهودية إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، فعدوا من الإسرائيليات ما دسّه أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمنافقين وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم. وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام صنعوه بخبث نية وسوء طوية ثم دسّوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين، كقصة الغرانيق[15] وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول منها[16].

وإنما طلّق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للون اليهودي على غيره لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات والأساطير يرجع في أصله إلى مصدر يهودي. واليهود قوم بهت. وهم أشد الناس عداوة بغضا للإسلام والمسلمين كما قال سبحانه: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِيْنَ أَشْرَكُواْ[17].

ومن أجل هذا كله غلب اللون اليهودى على غيره من ألوان الدخيل على التفسير والحديث، فأطلق عليه كله لفظ الإسرائيليات"[18].

ليس من المقصود أن أطيل الكلام عن تفاصيل الإسرائيليات، وأقسامها وحكم بيان الإسرائيليات، وأدلة من يجوز رواية الإسرائيليات، وأدلة المانعين، فإن هذه المباحث ذكرت بالتفاصيل في الكتب التي ألفت في موضوع الإسرائيليات[19]. وإنما سنذكر هنا بالتفصيل منهج القرطبي في ذكر الإسرائيليات وهو المقصود من هذه المقالة المختصرة.

الإسرائيليات في تفسير القرطبي:

الإمام القرطبي وتفسيره مشهور أمام طلاب العلم بحيث أنه مقل في ذكر الإسرائيليات، وأنه صان كتابه عن الإكثار من ذكر الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، أو أنه يقوم بالرد والرفض على الإسرائيليات، كما قال مصطفي إبراهيم المشيني في كتابه: "الإمام القرطبي حدد موقفه من المرويات الإسرائيلية الذي يقوم على ردها، ورفضها، وهو يذكر الإسرائيليات بإسناد كامل ثم يطيل في النقد والرد عليها بأقوال المفسرين والعلماء الذين ذكروها وتعرضوا لها بالرد والإبطال وهو أحيانا يختصرها بتحريرها من أسانيدها ويكتفي بردّها وإبطالها والإشارة إلى ضفعها"[20]

وكما وصفه ابن فرحون، فقال: "تفسير القرطبي من أجل التفاسير، وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، وذكر عوضا عنها أحكام القرآن بتوسع، حتى حاف بها على التفسير، واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ"[21].

ولكننا نجد بعد قراءة هذا التفسير مخالفاً لما اشتهر به. تفسير القرطبي مع أنها من أعظم التفاسير نفعاً إلا أنه لم يخل من بعض هَنَات -والكمال لله وحده- كان يمر على الإسرائيليات من دون تعليق أو

تعقيب وأحيانا ينقد ويرفض هذه الروايات، كما ذكر الدكتور القصبي محمود زلط في رسالته الدكتوراة حيث قال: "لم يخل تفسير الرطبي من الإسرائيليات بل حوى كثيرا منها. وكان القرطبي يرفضها ويهاجمها أحيانا"[22].

فإنه ليس من المكثرين في ذكر الإسرائيليات كالطبري، أو الثعلبي أو البغوي ولكنه -أيضاً- ليس بمقل في ذكر الإسرائيليات. أمّا ما يميزه من هؤلاء المتقدمين المفسرين أنه ينقل أقوال العلماء في الرد على الإسرائيليات التي تقدح شأن الأنبياء وتنافي عصمتهم، كما فعل في قصة أيوب عليه السلام، وقصة هاروت وماروت وقصة الغرانيق وقصة داوود وسليمان وزواج النبي بزينب بنت جحش وربما ينبه على الروايات الموضوعات.

ولكن أحيانا يذكر الإمام القرطبي الروايات من هذا القبيل بدون الرد والتعقيب عليها، كما ذكر في تفسيره عن كيفية إغواء آدم وحوا عندما أكل من الشجرة في الجنة، وزواج داؤد مع إمرأة الجندي وفي قصة موسى عليه السلام من الروايات المتعلقة بالتوراة.

أمّا ما هو من قبل المسكوت عنه فإنه مكثر في هذا وينقل كثيرا عن الثعلبي[23] والبغوي[24] من هذا القسم من الإسرائيليات.

الإمام القرطبي ينقل كثيرا في قصص الأنبياء عن الثعلبي من تفسيره ومن كتابه في قصص الأنبياء، المشهور باسم "عرائس المجالس". فإنه كتب فيه الكثير من الأخبار الواهية والإسرائيليات، فلا ينبغي الاعتماد عليه لمن لا يميز صحيح الحديث من الضعيف، والثعلبي -رحمه الله- قد انتقده العلماء في رواياته للأحاديث والأخبار، قال ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة عنه: "أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات -أي المكذوبات- ويقولون: هو كحاطب ليل،... والثعلبي فيه خير ودين، لكنه لا خبرة له بالصحيح من الأحاديث، ولا يميز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال"[25]. والله أعلم.

أقسام الإسرائيليات في تفسير القرطبي:

في ضوء الأحاديث النبوية والتقسيم الذي ذكرت في الكتب ألفت في موضوع الإسرائيليات، يمكن لنا أن نقسم الإسرائيليات التي وردت في تفسير الإمام القرطبي إلى ثلاثة أقسام:

ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، فذاك مردود.

ما هو مسكوت عنه لا هو من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه، ونجوز حكايته.

وهذا هو أقدم تقسيم وقع بأيدينا وهو منسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ثم سار على نهجه كل من قسّم الإسرائيليات من بعده إلى يومنا هذا[26].

والآن نذكر بعض الأمثلة من تفسير الإمام القرطبي لورود جميع أقسام الإسرائيليات في تفسيره:

القسم الأول: ما وافق عليه شرعنا:

ذكر الإمام القرطبي في تفسيره الروايات من أهل الكتاب ما يوافق شرعنا وهي من قبيل المقبول. ونحن نعلم صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة. فالقرآن يؤيده، أو نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا، أو علمت صحته بأن كان له شاهد من الشرع يؤيده. ومن أمثلته:

ما ذكره الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا [27] فقال: "واختلف في أوّل من تكلّم باللسان العربي، فروي عن كعب الأحبار: أن أوّل من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها وتكلم بالألسنة كلها آدم عليه السلام"[28].

وهذ الأثر يعد من القسم المقبول المندرج تحت شاهد شرعي كما استدل بذلك الإمام القرطبي رحمه الله، فيقول: "أول من تكلم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام، والقرآن يشهد له قال الله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته وبهذا جاءت السنة، قال صلى الله عليه وسلم: "وعلّم آدم الأسماء كلّها حتى القصعة والقصيعة"[29].

مثال الثاني: ومثاله ما ذكره الإمام القرطبي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة، فذكر الحديث المرفوع في تفسير قوله تعالى: الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ [30] عن عطاء بن يسار، لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة. فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا [31]، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلقا[32].

فنرى أن الرواية في التوراة عن النبي عليه الصلاة والسلام، قد وصف بأوصاف التي أنزل في القرآن.فالقرآن هو الكتاب المهيمن، والشاهد على الكتب السماية قبله، فما وافقه فهو: حق وصدق.

القسم الثاني: ما خالف الإسلام:

وذلك بأن علم كذبه لمناقضته لما عرفناه من شرعنا كالأخبار التي فيها طعن بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا القسم لا يصح قبوله وروايته إلا مقترنا ببيان كذبه وبطلانه. فهو مردود جملة وتفصيلا سواء كان في المواعظ أم في الأحكام أم في العقائد.

الإمام القرطبي يذكر الروايات الإسرائيلية من هذا القبيل فإنه غالبا يذكره مقترنا بالتعقيب والرد عليها وأحيانا يذكر الروايات من هذا القبيل بدون الرد أو التعقيب عليها.

أ. ما ذكره القرطبي بالتعقيب والرد:

ما يميز القرطبي من المفسرين المتقدمين، أنه ينقل أقوال العلماء غالباً في الرد على الإسرائيليات التي تقدح شأن الأنبياء وتنافي عصمتهم، فنذكر هنا بعض الأمثلة من تفسير القرطبي.

ذكر الإمام القرطبي في قصة أيوب عليه السلام من الروايات الإسرائيليات التي ذكرها غيره من المفسرين، فيقول: وذكروا (المفسرين) كلاما طويلا في سبب بلائه ومراجعته لربه وتبرمه من البلاء الذي نزل به، وأن النفر الثلاثة الذين آمنوا به نهوه عن ذلك واعترضوا عليه، وقيل: استعان به مظلوم فلم ينصره فابتلي بسبب ذلك. وقيل: استضاف يوما الناس فمنع فقيرا الدخول فابتلي بذلك. وقيل: كان أيوب يغزو ملكا وكان له غنم في ولايته، فداهنه لأجلها بترك غزوه فابتلي. وقيل،: كان الناس يتعدون امرأته ويقولون نخشى العدوى.....

وبعد ذكر هذه الروايات ينقل قول ابن العربي القاضي ابوبكر في التحذير من الإسرائيليات، فيقول: "وإذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره، أم على أي لسان سمعه؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا".[33]

مثال الثاني: ومثال ذلك ما ذكره القرطبي في قصة هاروت وماروت، فذكر أولاً ملخص القصة ما ذكر عن أهل الكتاب هاروت وماروت، فقال: فأنزلهما (هاروت وماروت) إلى الأرض فركب فيهما الشهوة، فما مر بهما شهر حتى فتنا بامرأة.... اختصمت إليهما، وراوداها عن نفسها فأبت إلا أن يدخلا في دينها ويشربا الخمر ويقتلا النفس التي حرم الله، فأجاباها وشربا الخمر وألما بها، فرآهما رجل فقتلاه، وسألتهما عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلماها فتكلمت به عرجت فمسخت كوكبا[34].

بعد ذكر هذه الرواية وغيرها من الروايات الباطلة، ردّ عليها القرطبي، فقال: "هذا كله ضعيف....، لا يصح منه شي، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه، وسفراؤه إلى رسله: لَّا يَعْصُونَ اللَّـهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [35] بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ.لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ [36]. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ [37]. وأما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة ويوجد منهم خلاف ما كلفوه، ويخلق فيهم الشهوات، إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم، ومن هذا خوف الأنبياء والأولياء الفضلاء العلماء، ولكن وقوع هذا الجائز لا يدرك إلا بالسمع و لم يصح"[38].

قد تعقب على هذه الرواية غيره من المفسرين والمحققين، مثل ما ذكر الإمام ابن كثير: "وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت من أن الزهرة كانت امرأة ..... فهذا أظنه من وضع الاسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الاحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل"[39].

ب. ما ذكره القرطبي بدون التعقيب:

ومن الروايات التي لا تثبت، بل هي مخالفة للعقل والنقل، وقد ذكره القرطبي بدون الرد والتعقيب عليها، فيذكر الرواية الإسرائيلية عن وهب بن منبه في كيفية إغواء آدم وحواء وسبب خروجهما من الجنة، فقال: "دخل (إبليس) الجنة في فم الحية وهي ذات أربع كالبختية من أحسن دابة خلقها الله تعالى بعد أن عرض نفسه على كثير من الحيوان فلم يدخله إلا الحية، فلما دخلت به الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله آدم وزوجه عنها فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فلم يزل يغويها حتى أخذتها حواء فأكلتها. ثم أغوى آدم، وقالت له حواء: كل فإني قد أكلت فلم يضرني، فأكل منها فبدت لهما سوآتهما وحصلا في حكم الذنب، فدخل آدم في جوف الشجر، فناداه ربه: أين أنت؟[40] فقال: أنا هذا يا رب، قال: ألا تخرج؟ قال أستحي منك يا رب، قال: اهبط إلى الأرض التي خلقت منها. ولعنت الحية وردت قوائمها في جوفها وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم، ولذلك أمرنا بقتلها، على ما يأتي بيانه[41]. وقيل لحواء: كما أدميت الشجرة فكذلك يصيبك الدم كل شهر وتحملين وتضعين كرها تشرفين به على الموت مرارا"[42].

ومن العجب أن الإمام القرطبي لا يرد عليه بل يعتبره صحيحا بأن يقول –أمرنا بقتل الحية– بأنها سبب لأخراج آدم وحواء من الجنة. وقد رد عليه أبو شهبة في كتابه حيث قال: "ووسوسة إبليس لآدم عليه السلام لا تتوقف على دخوله في بطن الحية؛ إذ الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة، وقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه، والحية خلقها الله يوم خلقها على هذا، و لم تكن لها قوائم كالبختي، ولا شيء من هذا"[43].

قال الإمام الآلوسي رحمه الله بعد ذكر هذه الروايات: "ولا نعرف من ذلك إلا الهواجس والخواطر التي تفضي إلى ما تفضي ، ولا جزم عند كثير في دخول الشيطان في القلب بل لا يعقلونه"[44]

ولا شك أن هذه الروايات تسربت إلى كتب التفسير من كتب أهل الكتاب، ودليله ما جاء في سفر التكوين في الإصحاحين الثاني والثالث ما نصه (بالاختصار):

فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأني عريان فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة: تكثيرا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادا. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك.[45]

مثال الثاني: ومثال ذلك ما ذكره القرطبي في تفسيره وهو مخالف لما جاء في الحديث الصحيح، عن طول وحج آدم عليه السلام، فيقول: "وعن ابن عباس في حديث فيه طول وحج آدم عليه السلام من الهند إلى مكة أربعين حجة على رجليه وكان آدم حين أهبط تمسح رأسه السماء فمن ثم صلع وأورث ولده الصلع ونفرت من طول دواب البر فصارت وحشا من يومئذ و لم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا وتوفي على ذروة الجبل الذي أنزل عليه فقال شيث لجبريل عليهما السلام: "صل على آدم" فقال له جبريل عليه السلام: تقدم أنت فصل على أبيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وخمس وعشرون تفضيلا لآدم. وقيل: كبر عليه أربعا فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليها حافظا لا يقربه أحد من بني قابيل وكان الذين يأتونه ويستغفرون له بنو شيث وكان عمر آدم تسعمائة سنة وستا وثلاثين سنة"[46].

وذكر أيضا: "وعن ابن عباس قال لما خلق الله آدم كان رأسه يمس السماء قال فوطده إلى الأرض حتى صار ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا"[47].

ذكر الإمام القرطبي هذه الأقوال بدون تعليق فهي مخالفة لما جاء في الحديث الصحيح عن طول آدم عليه السلام في صحيح البخاري: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا[48]

مثال الثالث: وكما ذكر أبو شهبة بعد ما ذكر الرواية الإسرائيلية في قصة يأجوج ومأجوج، فقال في كتابه عندما ذكر منهج القرطبي في ذكر الإسرائيليات: "وقد ذكر ابن جرير في تفسيره هذه الرواية وغيرها من الروايات الموقوفة، وكذلك صنع القرطبي في تفسيره، وإذا كان بعض الزنادقة استباحوا لأنفسهم نسبة هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف استباح هؤلاء الأئمة ذكر هذه المرويات المختلقة المكذوبة على رسول الله في كتبهم"[49].

القسم الثالث: ما هو من قبل المسكوت عنه:

أمّا ما هو من قبل المسكوت عنه فإنه مكثر في هذا وينقل كثيرا عن الثعلبي والبغوي من هذا القسم من الإسرائيليات. فقال عنه الدكتور رمزي نعناعة بعد ما ذكر الرواية الإسرائيلية عن عوج الأعنق وسكوت القرطبي عليها وذكرها بدون الرد، فقال: وإني لأعجب للقرطبي كيف أضاع وقته في كتابة مثل هذه الخرافات التي لا تعطي الفكر إلا خيالاً، ولا تزيد الفؤاد إلا خبالاً. وليته إذ سود صفحات كتابه بذكرها نبه على بطلانها، ولكنه لم يفعل مع أن القصة مخالفة للنقل والعقل"[50].

ذكر الإمام القرطبي -رحمه الله- في مقدمة تفسيره منهجه عن ذكر الإسرائيليات في تفسيره فقال:

"وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، ولا غنى عنه للتبيين ... " [51]

ولكنه خالف أحيانا ما اشترطه على نفسه في مقدمة كتابه، فيذكر الروايات التي لا حاجة لنا أن نفهم بها كتاب الله عزّ وجلّ.

ومثال ذلك ما ذكره القرطبي في تفاصيل سفينة نوح عليه السلام، فنقل عن الثلعبي أن: اتخذ نوح السفينة في سنتين. زاد الثعلبي: وذلك لأنه لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن اصنعها كجؤجؤ الطائر. وقال كعب: بناها في ثلاثين سنة، والله أعلم"[52].

القرطبي يستمر بذكر ما لا فائدة لها من الإسرائيليات، فيقول: "واختلفوا في طولها وعرضها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما كان طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون، وسمكها ثلاثون ذراعا، وكانت من خشب الساج[53]. وكذا قال الكلبي وقتادة وعكرمة كان طولها ثلاثمائة ذراع، والذراع إلى المنكب. قال سلمان الفارسي[54]. وقال الحسن البصري: إن طول السفينة ألف ذراع ومائتا ذراع، وعرضها ستمائة ذراع[55].

الإمام القرطبي يكثر هنا في ذكر مثل هذه الروايات الإسرائيلية كما ذكر ابن عاشور أنها من الإسرائيليات ولا فائدة من ذكر هذه التفاصيل، فيقول: " ولا يعتد بما يوجد في الإسرائيليات من إحصاء قرونها"[56]

ولا شك أن مصدر هذه الروايات من كتب أهل الكتاب كما نذكر هنا نص التلمود. فقد جاء في سفر التكوين ذكر حجم السفينة، ومن ركب فيها، وكيفية جريانها بعد حدوث الطوفان. فقال السفر ما نصه: "اصنع لنفسك فلكا من خشب جفرٍ تجعل الفلك مساكن،... وهكذا تصنعه ثلثمائة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعا عرضه، وثلاثين ذراعا ارتفاعه،..... وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة، في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك....."[57]

مثال الثاني: قد أورد القرطبي الرواية الإسرائيلية عن وهب بن منبه في زواج يوسف عليه السلام مع إمرأة العزيز التي هي سبب لبثه في السجن، فيقول:

وقال وهب بن منبه: إنما كان تزويجه زليخاء امرأة العزيز بين دخلتي الإخوة، وذلك أن زليخاء مات زوجها ويوسف في السجن، وذهب مالها وعمي بصرها بكاء على يوسف، فصارت تتكفف الناس، فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها، وكان يوسف يركب في كل أسبوع مرة في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه، فقيل لها: لو تعرضت له لعله يسعفك بشيء،.....فتزوج يوسف معها، فأصلح من شأنها وهيئت، ثم زفت إليه، فقام يوسف يصلي ويدعو الله، وقامت وراءه، فسأل الله تعالى أن يعيد إليها شبابها وجمالها وبصرها، فرد الله عليها شبابها وجمالها وبصرها حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته، إكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله، فأصابها فإذا هي عذراء، فسألها، فقالت: يا نبي الله إن زوجي كان عنينا لا يأتي النساء، وكنت أنت من الحسن والجمال بما لا يوصف، قال: فعاشا في خفض عيش، في كل يوم يجدد الله لهما خيرا، وولدت له ولدين، إفرائيم ومنشأ[58].

هذه الرواية كما يظهر باسم راويه (وهب بن منبه) من الروايات التي ذكر في كتب أهل الكتاب وهي من القسم المسكوت عنها التي لا نصدق ولا نكذب كما قال ابن كثير بعد ذكر هذه القصة: "والله أعلم بصحتها وفي من الروايات الإسرائيلية التي لا تصدق ولا تكذب"[59].

مثال الثالث: ذكر الإمام القرطبي أن يوسف عليه السلام كان يعرف أكثر من سبعين لغة وأنه تكلم مع اللغات كلها حينما خرج من السجن، فيقول:

وقد قيل في هذه القصة: إنّ يوسف عليه السلام لما دخل على الملك قال: اللهم إني أسألك بخيرك من خيره، وأعوذ بك من شره وشر غيره، ثم سلم على الملك بالعربية فقال: ما هذا اللسان؟ قال: هذا لسان عمي إسماعيل، ثم دعا له بالعبرانية فقال: ما هذا اللسان؟ قال: لسان آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا، فكلما تكلم الملك بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان، فأعجب الملك أمره، وكان يوسف إذ ذاك ابن ثلاثين سنة....."[60].

هذه من الحكايات الإسرائيلية التي أوردها القرطبي في تفسيره كما أوردها الثعلبي والبغوي في تفسيرهما وهي من الروايات التي تجوز حكايتها وليس فيها ما يعارض ما في شرعنا، وقد ورد فيها بعض المبالغات التي قد لا يقبلها العقل، ومنها المبالغة في أن الملك كان يعرف سبعين لغة وأن يوسف يعرف أكثر من ذلك.

و ما ذكره القرطبي عن اصحاب الكهف والاختلاف في أسماء أصحاب الكهف وعددهم، وكلبهم، وسبب خروجهم إليه، فالقرطبي أورد الروايات عن كعب الأحبار والسدي وغيرهما، فإنه قد أطال وذكر كلاماً لا يمكن أن يُقبل بحال، لأنه أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة.[61] فليس شئ فيه ما ذكر في القرآن ولا في الحديث الصحيح.

ومثال ذلك ما ينقله عن كعب الأحبار في تفصيل خلق الكون مرتين في تفسيره أن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها، فألقى في قلبه فقال: هل تدري ما على ظهرك يا لوثيا من الأمم والشجر والدواب والناس والجبال! لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع. قال: فهم لوثيا بفعل ذلك، فبعث الله دابة فدخلت في منخره، فعج إلى الله منها فخرجت .... [62].

وما ذكره من الإسرائيليات عند تفسير قوله تعالى: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ [63] فقد ذكر أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش إلى غير ذلك من الأخبار الخرافي[64].

وما ذكره في قوله تعالى: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ [65] أن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، وفوق ظهورهن العرش.... [66].

و غير ذلك من الأمثلة التي ترد في مناسبات مختلفة، جارى فيها من سبقه من المفسرين الذين ينقلون عن الإسرائيليات ولا يتحرون الدقة في المعلومات الكونية، خصوصا في الكلام على خلق السموات والأرض، وتأويل الآيات التي تتعرض للظواهر الطبيعية، أو تشير إلى المسائل العلمية.

طريقته في بيان الإسرائيليات:

طريقة القرطبي في ذكر الإسرائيليات أنه غالباً يعزو القول إلى قائلها، وأحيانا يذكر الروايات الإسرائيلية بصيغة المجهول، ونادراً يذكرها بتعيين أن هذه الرواية من الإسرائيليات.

اـ بيان الإسرائيليات بذكر اسم القائل:

ومن أمثلة ما ذكره[67] في تفسيره بذكر اسم القائل:

في ذكر صفة البحر الذي غرق فيه فرعون وآله: "وفي الخبر عن كعب الأحبار قال: إن لله ملكا يقال له: صندفاييل البحار كلها في نقرة إبهامه"[68].

في ذكر خلق الكون: "عن كعب الأحبار أن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها، فألقى في قلبه فقال: هل تدري ما على ظهرك يا لوثيا من الأمم والشجر والدواب والناس والجبال! لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع..... "[69].

ب. بيان الإسرائيليات بتعيين أنها من الإسرائيليات:

ومن أمثلة ما ذكره[70] بتعيين أن الرواية من الإسرائيليات:

"وروي في الإسرائيليات أن موسى عليه السلام قام على باب فرعون سنة، لا يجد رسولا يبلغ كلاما حتى خرج. فجرى له ما قص الله علينا من ذلك، وكان ذلك تسلية لمن جاء بعده من المؤمنين في سيرهم مع الظالمين، وربك أعلم بالمهتدين"[71].

أحيانا ذكر القرطبي الرواية بدون الذكر أنها من الإسرائيليات ولكن يقول أنها من الأقاصيص، أو يقول ما جاء في القصص، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسيره، فيقول: "وقد ورد في الأقاصيص أن موسى عليه السلام قال: سمعت كلام ربي بجميع جوارحي ،ولم أسمعه من جهة واحدة من جهاتي وقد مضى هذا المعنى في البقرة[72] مستوفى"[73].

ج. بيان الإسرائيليات بصيغة المجهول:

ومن أمثلة ما ذكره في تفسيره بصيغة المجهول:

في قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام: "قيل في القصة: إن يعقوب عليه السلام لما أرسله معهم أخذ عليهم ميثاقا غليظا ليحفظنه، وسلمه إلى روبيل وقال: يا روبيل! إنه صغير، وتعلم يا بني شفقتي عليه، فإن جاع فأطعمه، وإن عطش فاسقه، وإن أعيا فاحمله ثم عجل برده إلي"[74].

وفي ذكر قصة يوسف عليه السلام مع إمرأة العزيز: "وقيل: إن هم يوسف كان معصية، وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته ، وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم"[75].

الخاتمة:

إن تفسير القرطبي تفسير جامع وإنه كتب في كل ما يتعلق بالتفسير من الدراسات المتنوعة والبحوث المختلفة. ومع هذا التقدير لكل ذي فضل فضله والاعتراف لكل ذي حق حقه ، نؤمن بأن الكمال المطلق لله وحده الذي لا يضل ولا ينسى، وكل غير معصوم يؤخذ من قوله وفعله. ومهما بلغ الإنسان من العلم والفضل فلن يزال معرضا للوهم والغلط، وواقعا في السهو والزلل، وهذا مما طبع الله عليه البشر.

لا شك أن تفسير القرطبي له قيمة عالية ولكن مع هذا يؤخذ عليه بعض المآخذ، فمنهجه في ذكر الإسرائيليات في تفسيره لا يوافق مع قوله عندما ذكر في مقدمة تفسيره أنه سيذكر من القصص ما لا بد منه، ولكنه نجد أنه مكثر في ذكر الإسئيرائيليات التي لا فائدة لها في تفسير كتاب الله تعالى، فإنه يذكر في تفسيره بعض القصص الإسرائيلي الغريب بدون أن يتعقب ما يذكره منه. أمّا ما يميز القرطبي من المفسرين المتقدمين أنه ينقل أقوال العلماء في الرد على الإسرائيليات التي تقدح شأن الأنبياء وتنافي عقائد الإسلام والمسلمين.

هوامش

1 ابن فرحون، إبرهيم بن علي بن محمد، الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، 308/2، دار التراث، القاهرة. وانظر ترجمته في: تاريخ الإسلام، رقم الترجمة: (239)، 48/ 224، البداية والنهاية 17/ 381، نفح الطيب، رقم الترجمة: (240)، 2/ 615، مرآة الجنان 4/ 106، تاريخ ابن الوردي 2/ 195، شذرات الذهب 7/ 473.

2 مفتاح السنوسي بلعم، القرطبي: حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، ص:93، جامعة قاريونس بنغازي، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى 1998م.

3 الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، 87/2. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت 1420ه.

4 الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تَدْمُري، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي 1420هـ-1999م، 75/50.

5 هذا هو اسم الكامل لتفسيره، ولكنه مشهور باسم المختصر، وهو "الجامع لأحكام القرآن" أو تفسير القرطبي.

6 ابن فرحون، الديباج المذهب، 309/2

7 ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بتحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق 1406ه. 5/ 335

8 ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1416ه، 387/13

9 السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، طبقات المفسرين العشرين، بتحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى 1396ه، ص: 92

10 مقدمة ابن خلدون 1 / 252

11 الأسباط جمع، مفرده سبط. السبط بالكسر،ولد الولد، والقبيلة من اليهود والجمع أسباط، يقول الله تعالى:وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً، الأعراف 7: 160، القاموس المحيط 376/2 فصل السين باب الطاء. قال ابن كثير: الأسباط بنوا يعقوب اثنا عشر رجلاً، ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا الأسباطا. انظر: تفسير ابن كثير 187/1.

12 البقرة 2: 40

13 تفسير ابن كثير 82/1

14 الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، بدون ذكر سنة الطباعة 165/1

15 قصة الغرانيق من الموضوعات المختلفة المكذوبة التي أوردها بعض كتب التفسير فقد زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وبلغ إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ○ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ النجم 53:19-20. ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى؛ فقال المشركون: ما ذكر محمد آلهتنا بخير قبل اليوم. فسجدوا، وسجد. وهذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ولا من جهة العقل وهي من وضع الزنادقة وقد طعن فيها كثير من المحققين والمحدثين. انظر: أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص: 314-320

16 انظر تفصيل هذه الرواية والرد عليها في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسر لأبي شهبة، ص: 323-328

17 المائدة 5: 82

18 الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الرابعة 1411ه، ص: 13-15

19 انظر: أبو الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص: 35-54، وانظر: أبوشهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص: 106-108، وانظر: رمزي نعناعة، الإسرئيليات وأثرها في كتب التفسير، ص: 71-105، وانظر: خليل إسماعيل إلياس، الدكتور، كعب الأحبار وأثره في التفسير، ص: 105-152، وانظر: طاهر محمود محمد يعقوب، الدكتور، أسباب الخطاء في التفسير، ص: 159-165.

20 المشيني، مصطفى إبراهيم، مدرسة التفسير في الأندلس، ص: 560. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى 1406ه-

21 ابن فرحون، الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، 309/2

22 القصبي، محمود زلط، القرطبي ومنهجه في التفسير ص: 410 . المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت. بدون ذكر سنة الطباعة

23 الثعلبي: هو الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري –كان أحد أوعية العلم. له كتاب في التفسير، وكتاب في قصص الأنبياء المشهور باسم عرائس المجالس. المتوفى 427ه، انظر ترجمته: طبقات المفسرين للداودي 65/1، تذكرة الحفاظ 1090/3.

24 البغوي: هو الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء البغوي الشافعي ويلقب بركن الدين. أحد العلماء الذين خدموا الكتاب العزيز، والسنة النبوية، وهو كان إماما في كتاب الله وإماما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إماما في مذهب الشافعي وله تفسير القرآن المسمي بـــ معالم التنزيل. انظر ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان136/2، سير أعلام النبلاء للذهبي439/19، وطبقات المفسرين للداؤدي1/ 157-158

25 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية 90/7، بتحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1406ه.

26 انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، المطبعة السلفة، 1370ه، ص: 45، وانظر تفسير ابن كثير ¼، والتفسير والمفسرون للذهبي 179/1، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة، ص: 150، وأصول التفسير لكتاب الله المنير لخالد العك، مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى 1388ه، ص: 2111-212 وقدوجدنا الذهبي قد أضاف إلى هذا التقسيم قسم آخر وهو تقسيم باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي، فتنقسم إلى ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ. انظر كتابه: الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص: 57-67

27 البقرة 2: 31

28 تفسير القرطبي 423/1.ابن النديم في الفن الأول من المقالة الأولى، قال كعب: إن أول من وضع الكتابة العربية والفارسية وغيرها من الكتابات آدم عليه السلام. انظر: كعب الأحبار وأثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل إلياس، ص 164.

29 تفسير القرطبي 423/1 .أخرجه الطبري 515/1-516 موقوفا على ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 80/1 بلفظ: الفسوة والفسية.

30 الأعراف 7: 157

31 الأحزاب 33: 45

32 تفسير القرطبي 354/9 والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق.

33 تفسير القرطبي 215/18 بعض الباحثين كتبوا هذا القول كأنها قول القرطبي، وهذا خطاء. انظر: أسباب الخطاء في التفسير للدكتور طاهر محمود محمد يعقوب ص166.

34 تفسير القرطبي 284/2-285 أخرجه الطبري في تفسيره 343/2-344 عن ابن عباس وعن ابن مسعود، ورواها عن ابن عمر عن كعب الأحبار، كما رواها عن أسباط عن السدي، ورواها عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع، وعن أبي نجيح عن مجاهد، مرجع هذه الروايات هو كعب الأحبار الذي يرويها عن كتب بني إسرائيل ولم يثبت في ذلك عن رسول الله شيء غير ما حكاه القرآن. فكل هذه الروايات من الإسرائيليات.

35 التحريم: 6

36 الأنبياء 21: 26-27

37 الأنبياء 21: 20

38 تفسير القرطبي 285/2-286

39 ابن كثير، البداية والنهاية 39/1

40 كيف لا يعرف الرب مكان آدم - وهو قد أحاط بكل شيء علما ، وهذا نفس كلام التوراة المحرفة ، وكان الأحرى بأكابر المفسرين ألا يغتروا بهذه الروايات الواهية التي تتعارض مع العقل والنقل والواجب الوقوف عندما أخبر الكتاب الكريم، فهو أسلم وأحكم تجنباً للوقوع في الزلل - نسأل الله السلامة والمعافاة.

41 ذكر الإمام القرطبي الرواية الإسرائيلية بعد صفحات، فقال: "يُذكر أن الحية كانت خادم آدم عليه السلام في الجنة فخانته بأن مكنت عدو الله من نفسها وأظهرت العداوة له هناك ، فلما أهبطوا تأكدت العداوة وجعل رزقها التراب ، وقيل لها : أنت عدو بني آدم وهم أعداؤك وحيث لقيك منهم أحد شدخ رأسك" تفسير القرطبي 466/1.

42 تفسير القرطبي 464/1-465أخرجه الطبري 561/1-562، وانظر المحرر الوجيز لابن عطية 128/1، وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 203/1.

43 أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص 180

44 الآلوسي، روح المعاني 237/1

45 سفر التكوين الاصحاحين الثاني والثالث
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=1&chapter=3

46 تفسير القرطبي 320/8-321.ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، 34/1-39. دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1968م.

47 تفسير القرطبي 320/8.الطبقات لابن سعد 31/1، وذكره السيوطي في تفسيره 55/1، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ويوسف بن ماهك، قال ابن حجر في تقريب التهذيب في الأول أنه ضعيف وفي الثاني أنه لين الحديث.

48 صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته. رقم الحديث: 6227 على ترقيم فتح الباري.

49 أبوشهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص: 246

50 رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص: 307

51 تفسير القرطبي 4/1

52 تفسير القرطبي 109/11-110.

53 تفسير البغوي 382/2، أوخرجه الطبري عن قتادة 394/12. الساج: شجر يعظم جدا، ويذهب طولا وعرضا، يتغطى الرجل بورقة منه فتكنه من المطر. انظر: اللسان (ساج)

54 أخرجه الطبري 400/12

55 عرائس المجالس، ص 59، وأخرجه الطبري 395/12. وقد ذكرنا ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن تفسير الثعلبي ورواياته.

56 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 66/12. الدار التونسية للنشر 1984م.

57 سفر التكوين الاصحاح السادس وما بعده
http://st-takla.org/pub_oldtest/Arabic-Old-Testament-Books/01-Genesis/Sefr-Al-Takween_Chapter-06.html

58 تفسير القرطبي 382/11-383 ذكر هذه القصة الطبري في تفسيره 10/13-11، وابن الجوزي في المنتظم 315/1 بنحوها، وذكرها الثعلبي في عرائس المجالس، ص: 130-132، وتفسير البغوي 433/2-434، وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز 256/3 قسما منها، ثم قال: وروي في نحو هذا من القصص مالا يوقف على صحته ويطول الكلام بسوقه.

59 تفسير ابن كثير 483/2

60 تفسير القرطبي 378/11-379 أخرجه الثعلبي في عرائس المجالس، ص: 129-130 من طريق إسحاق بن بشر، عن جويبر، عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا، ومن طريق الثعلبي أخرجه الواحدي في الوسيط 618/2، وذكر البغوي هذه القصة بطولها في تفسيره 431/2-432، وهي التي تكلم في إسنادها الحافظ ابن حجر.

61 تفسير القرطبي 220/13-258

62 تفسير القرطبي 385/1 و 137/21

63 غافر 40: 7

64 تفسير القرطبي 330/18

65 الحاقة 69: 17

66 تفسير القرطبي 202/21

67 انظر: تفسير القرطبي 283/1، 100/2، 311/4 .

68 المصدر السابق 388/1

69 المصدر السابق 385/1 و 137/21

70 انظر: تفسير القرطبي 338/7، 68/9، 273/14.

71 المصدر السابق 64/14

72 تفسير القرطبي 114/2

73 المصدر السابق 276/16

74 المصدر السابق 276/11

75 المصدر السابق 311/11